

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

➤ المبحث الأول : السيرة الذاتية لجورجي زيدان

هو جرجي أو جورج بن حبيب زيدان ، مؤرخ ، صحافي، قصصي، لغوي مشارك في بعض العلوم¹ ، ينحدر من أسرة لبنانية رقيقة الحال كادحة كانت تعيش في "عين عنوب" اللبنانية، ثم حدثت ظروف أضطرت جدته لأبيه إلى الهجرة إلى بيروت مع بنتها و إبنها و أكبرهم حبيب زيدان والد جورج .

ولد جورج في بيروت في 14 ديسمبر كانون الأول 1861 م² ، وفي الخامسة من عمره أرسله أبوه إلى مدرسة يديرها القسيس إلياس شفيق، ثم منها إلى مدرسة الشوام حيث تعلم اللغة الفرنسية ، ثم إلى مدرسة المعلم مسعود الطويل حيث تعلم اللغة الإنجليزية³ .

و لم يكن هدف والد جورج من إرسال ولده إلى المدرسة تعليم الإبن حبا في التعلم، وإنما كان بهدف أن يتعلم الكتابة والقراءة والحساب حتى يساعده في إدارة مطعمه وضبط حساباته فوالد جورج كان رجلا أميا يمتلك مطعما صغيرا يقوم بإدارته بنفسه .

وكان يتردد على هذا المطعم طائفة من رجال الأدب واللغة وطلاب وطلاب الكلية الأمريكية والتي كانت في أول عهد إنشائها سنة 1866⁴ .

¹ - عمر رضال كحالة : معجم ، ج3 ، ص 125 .

² - جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ، ج3 ، دار مكتبة الحياة ، ط2 ، 1978 ، ص 645 .

³ - الموسوعة العربية العالمية : الناشر مؤسس أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ، الرياض، 1996، ط1، ص 689 .

⁴ - محمد عبد الغني حسن : سلسلة أعلام العرب ، جرجي زيدان ، الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر والتأليف، 1970، بدون تاريخ طبعة ، ص 7 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

ثم إضطر زيدان بعد ذلك إلى ترك التعلم بالمدارس ومساعدة والده في المطعم، ولكن والدته كانت تكره له العمل في المطعم، فأدعن الأب لإرادتها مكرها فإختاروا له تعلم صناعة الأحذية و كانت سنة يومئذ إثني عشر عاما فمارسها عامين حتى قارب على إتقانها ، و لكنه تركها لأن ملازمة الجلوس على الكرسي لم تلائم صحته ¹ .

و في سنة 1881 م صمم نهائيا على أن يترك العمل ويلتحق الأمريكية طالبا في مدرسة الطب بها، وكان الدخول بمدرسة الطب يحتاج إلى غمتحان بعض المواد العلمية، فتعلم زيدان مواد الإمتحان على أحد أصدقائه ودخل المدرسة الطبية، و كان في السنة الأولى ممتازا على أقرابه على الرغم من قيامه ببعض الأعمال الخاصة لتساعده على سد النفقات وفي أوائل السنة الثانية حصل الإختلال المشهور في الجامعة فغادرها أغلب الطلاب و في جملتهم زيدان ² .

ثم إنصرف زيدان بعد ذلك إلى الإمتحان في علوم الصيدلية ، فأمتحنته لجنة خاصة برئاسة الكولونيل مراد بك حكيم باشي المعسكر ³ .

و في سنة 1883م قرر زيدان السفر إلى مصر لإكمال دراسة الطب في قصر العيني غير أن المدة اللازمة لنيل شهادة ثنى عزمه عن الدراسة ⁴ ، فعمل في صحيفة الزمان اليومية التي يديرها الأرمني إلكسان صرافيان ، وكانت الجريدة الوحيدة في القاهرة بعد أن عطل الإنجليز

¹ - محمد عبد الغني حسن : أعلام العرب ، ص 8 .

² - جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج3 ، ص 644 .

³ - الموسوعة العربية ، ص 689 .

⁴ - محمد يوسف نجم : القصة في الأدب العربي الحديث ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ طبعة ، ص88 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

صحافة مصر بعد ثورة أحمد عرابي¹ و عمل زيدان في هذه الفترة في سلك المخابرات البريطانية².

و في عام 1884م رافق زيدان الحملة الإنجليزية إلى السودان كمترجم بقلم المخابرات الإنجليزية³ ، و كانت هذه الحملة لإنقاذ غردون وزيدان شارك في المتاعب والمصاعب التي لقيتها الحملة في السودان و وصف زيدان ذلك في كتابة "تاريخ مصر الحديث" ، و عند عودته إلى مصر أنعم عليه بالميدانية الإنجليزية والنجمة المصرية و غيرها⁴ .

و في عام 1885 م سافر إلى بيروت فدرس فيها اللغتين العبرانية والسريانية ومن ثم إنتدب عضوا في المجمع العلمي الشرقي و وضع على أثر ذلك كتابة (الفلسفة اللغوية) وقدم منه نسخا للمجامع العلمية الشرقية في أوروبا ، فعينه المجتمع الأسيوي الملكي في إيطاليا عضوا عاما فيه⁵ ، و بعد عام سافر إلى لندن مكافأة له على خدماته في المخابرات المصرية ، و لما عاد إلى مصر عمل في إدارة المقتطف⁶ ، و قضى فيها عاما ونصف عام لم يشترك في التحرير فيه إلا بمقالة صغيرة واحدة⁷ ، ثم أنشاء مطبعة التأليف مشتركا مع نجيب متري المؤسس الأول لدار المعارف ، و بعد سنة إنفضت الشركة بينهما ، و احتفظ جرجي زيدان بالمطبعة لنفسه .

¹ - الموسوعة العربية العالمية ، ص 689 .

² - عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ج 3 ، ص 125 .

³ - محمد عبد الغني حسن : أعلام العرب ، ص 11 .

⁴ - جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ، ج 3 ، ص 646 .

⁵ - المرجع السابق ، ص 646 .

⁶ - عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ج 3 ، ص 125 .

⁷ - محمد عبد الغني حسن : أعلام العرب ، ص 12 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

و في عام 1892م أصدر مجلة الهلال وقام بتحريرها بنفسه إلى أن كبر ولده إميل وصار مساعده في تحريرها ولم يشغل الهلال زيدان عن التأليف المثمر الضخم¹.

و في سنة 1897 م إنتخب عضوا في الجمعية الآسيوية ببريطانيا ثم إنتدابه المجمع الآسيوي عضوا به ، و أهده باي تونس نيشان الإفتخار من الدرجة الأولى وأنعم عليه عباس الثاني برتبة المتمايز رغم تمنعه في قبولها . و إنقطع إلى التأليف فكتب بعد إنشاء (الهلال) مؤلفات عدة ترجم أكثرها إلى اللغات الإفرنجية والتركية والفارسية والهندية و غيرها² ، توفي بالقاهرة فجأة بالسكتة القلبية في عام 1914م³

قال عنه محمد عبد الغني : " كان جرجي نمطا رفيعا من الأنماط الإنسانية المثابرة في الحياة وكان المجد العلمي والأدبي الذي بلغه جزاء وفاقا للجهد العظيم والكفاح الجسيم الذي بذله للتعويض عن معاكسة الحظوظ ومضايقة الأقدار⁴.

و حين عهدت إحدى مؤسسات النشر الأجنبية إلى المرحوم (محمد فريد أبو حديد أن يترجم كتابا يتناول سير جماعة من الفقراء الذين أصبحوا من المشهورين رأى أن يضم إلى الكتاب كتابا يتناول سير جماعة من الشرقيين العرب الذين وصلوا إلى الشهرة بعد كفاح طويل مع الأيام فكان من هؤلاء المكافحين جرجي زيدان⁵.

¹ - جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج 3 ، ص 646 .

² - المرجع السابق ، ص 646 .

³ - خير الدين الزر كلي : الأعلام : ج 2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ص 117 .

⁴ - أعلام العرب ، ص 33 .

⁵ - محمد عبد الغني حسن ، الأعلام العرب ، ص 25 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

من صفاته الأخلاقية أنه كان شديد الحياء و الخجل مما حُبب إليه كل من إتصل به أو لاقاه من قريب، لم يكن ميالا إلى اللهو ، كان صاحب إرادة قوية وتصميم شديد ، محافظا على روح التدين و الإعتصام بالدين ، وفيا، كثير الإنصاف والتواضع ، بعيدا عن الزهو و التفاخر ، صاحب خلق رفيع ونبيل ، سليم الذوق صادق اللهجة ، دمت الأخلاق ، معروف بالثبات والمواظبة على العمل ¹ .

نظم الشعراء في حفل التأبين الذي أقيم بعد وفاته أجمل القصائد الشعرية التي وصفت ما تحلى به الرجل من كريم الخلال والصفات، من أمثال أحمد شوقي .

و رثاه أحمد شوقي بقصيدة أشاد فيها بفضل ما تحلى به من شيم رفيعة، قال فيها :

وضعت خير روايات الحياة ، فضع	رواية الموت في أسلوبها العالي
وصف لنا كيف تجفو الروح هيكلها	و يستبد البلى بالهيكل الخالي
و هل تحن إليه بعد فرقته	كما يحن إلى أوطانه الجالي
هضاب لبنان من منعائك اضطربت	كان لبنان مرمى بزلزال
كذلك الأرض تبكي فقد عالمها	كالأرض تبكي ذهاب النافع الغالي ² .

¹ - المرجع السابق ، ص 19 .

² - أحمد شوقي ، الشوقيات لأمير الشعراء ، راجعة وضبطه ، يوسف البقاعي، الناشر دار الكتاب العربي ،بيروت ، لبنان، ط1، 2004م، ج3 ، ص 92 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

❖ أهم أعماله الأدبية :

لقد ألف جرجي زيدان العديد من المؤلفات و التي كانت موضع عناية الدارسين والنقاد منذ القديم و إلى اليوم، كما كانت موضوع عناية المستشرقين لما هي عليه من الوضوح و الترتيب ، و هذا بيانها :

❖ أولا : مؤلفاته التاريخية :

في التاريخ له كتاب :

1- تاريخ مصر الحديث :

و هو من مؤلفاته المشهورة ، و عدد صفحات الكتاب تزيد عن سبعمائة وخمسين صفحة .
ظهرت أول طبعة للكتاب سنة 1889م، ذكر فيه زيدان مشاهداته الأخيرة مصر في عصره وأخبار عهد الإحتلال البريطاني و ما رآه بعينه في الحملة النيلية الإنجليزية على السودان لإنقاذ غردون .

وضح زيدان سبب تأليفه لهذا الكتاب ، و هو عدم عناية الكتابة بالكتابة في تاريخ مصر وأن من كتب منهم في هذا التاريخ فإنه لم يأت بتاريخ مستوف.

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

❖ تاريخ العرب قبل الإسلام :

يقع في حوالي "346" صفحة ، صدر منه جزاء واحدا فقط سنة 1908 م ولم تصدر بعد ذلك بقية أجزائه ، ثم ظهرت له أخيرا طبعة محققة وقد علق عليها الدكتور حسين مؤنس ، بدأه بمقدمة وضح فيها غموض تاريخ العرب وصعوبة التأليف فيه .

5- كتاب التاريخ العام : صدر منه الجزء الأول سنة 1890 م ببيروت و لم يكمله زيدان

بعد ذلك وقد تناول فيه تاريخ العرب منذ العصر القديم إلى العصر الحديث.

6- كتاب تاريخ إنكلترا : يقع في حوالي المائة صفحة ، تحدث فيه عن جغرافية إنكلترا وأصل

شعبها وعوائدها ثم تحدث عن الجزر البريطانية وعن البريطانيين الأصليين ...

7- كتاب تاريخ اليونان و الرومان : كتاب مختصر و لا تزيد عدد صفحاته عن ثلاث

وسبعين صفحة ، تحدث في مقدمته عن قارة أوروبا مشيرا إلى أنها القارة الثالثة بحسب الترتيب الجغرافي وأنها أصغر القارات مساحة و أنها أسبق القارات في التمدن الحديث ، و وصف ما فيها من مدن جميلة و طرق منظمة .

و أشار إلى أن أوروبا تنقسم قسمين شمالي وبه روسيا و الدنمارك وهولندا وفرنسا

إلخ ، و جنوبي و به اليونان و تركيا و إيطاليا و إسبانيا . ثم إنتقل بعد ذلك للحديث عن بلاد اليونان فوضح موقعها ومناخها ثم تحدث عن الشرائع اليونانية وديانة قدماء اليونان وخرافاتهم، ثم إنتقل للحديث عن الشعراء و أنواع المعيشة عند القدماء، ثم أورد جدولا لحوادث اليونان . ثم إنتقل أخيرا للحديث عن إيطاليا .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

❖ ثانيا : مؤلفاته اللغوية :

1-كتاب الفلسفة اللغوية : عدد صفحاته (153) صفحة يشتمل على مقدمة وخمس

قضايا، المقدمة في تقسيم اللغات و ماهية اللغة العربية، وهو أول كتاب قام زيدان بتأليفه.

2-كتاب (تاريخ اللغة العربية) قسمة الكاتب ثمانية فصول :

- الفصل الأول : العصر الجاهلي .
- الفصل الثاني : العصر الإسلامي .
- الفصل الثالث : الألفاظ الإدارية في الدول العربية .
- الفصل الرابع : الألفاظ العلمية (الطبية ، الرياضية ، الفلسفية) .
- الفصل الخامس : الألفاظ النصرانية أي ما دخل العربية من الإصطلاحات الدينية لأهل الكتاب .
- الفصل السابع : الألفاظ الأعجمية .
- الفصل الثامن : النهضة الحديثة والتغيير الذي أصاب اللغة العربية من ناحية الألفاظ و التراكيب .

3-كتاب تاريخ آداب اللغة العربية :

ظهر هذا الكتاب على هيئة كتاب قائم بذاته في سنة 1911 م و كان قبل ذلك ينشره الكاتب في مجلة الهلال على شكل فصول تحت عنوان (تاريخ آداب اللغة العربية) والكتاب عبارة عن

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

مجلدين ويقع في أربعة أجزاء، يشتمل على تاريخ اللغة العربية وعلومها و ما شملته من العلوم والآداب من العصر الجاهلي إلى عصر الراشدين والعصر الأموي فالعباسي فالمغولي فالعثماني فالعصر الحديث ، و وضع زيدان هدفه من تأليف هذا الكتاب في مقدمة الجزء الأول منه كما بين طريقة تأليفه، كما قام بتقسيم هذا الكتاب بحسب العصور .

- سلسلة روايات تاريخ الإسلام :

هي الروايات التي كتبها زيدان والتي جعلها متسلسلة بتسلسل أحداث التاريخ وهي الروايات التي نحن بصدد دراستها ، وهي :

- 1- فتاة غسان .
- 2- أرمانوسة المصرية .
- 3- عذراء قریش .
- 4- 17 رمضان .
- 5- غادة كربلاء .
- 6- الحجاج بن يوسف .
- 7- فتح الأندلس .
- 8- شارل وعبد الرحمن .
- 9- أبو مسلم الخراساني .
- 10- العباسة أخت الرشيد .
- 11- الأمين و المأمون .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

12- عروس فرغانة .

13- أحمد بن طولون .

14- عبد الرحمن الناصر .

15- الإنقلاب العثماني .

16- فتاة القيروان .

17- صلاح الدين وكائد الحشاشين .

18- شجرة الدر .

19- المملوك الشارد .

20- أسير المتمهدي .

21- إستبداد المماليك .

كما له رواية تدخل ضمن الرواية الإجتماعية و هي :

- رواية جهاد المحبين .

➤ المبحث الثاني :

❖ لمحة عن رواية صلاح الدين الأيوبي لجوردي زيدان

هي رواية للكاتب جورجي زيدان تدخل ضمن سلسلة روايات تاريخ الإسلام و تتناول الرواية الفترة التاريخية التي إنتقلت فيها مصر من حكم الفاطميين إلى الحكم الأيوبي بإنهاء حكم الخليفة العاضد كأحد الخلفاء الفاطميين و بداية حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي البطل ، و صاحب معركة حطين كما تتضمن الرواية في وقائعها وصفا لطائفة الإسماعيلية المعروفة بجماعة الحشاشين وهي طائفة انفصلت عن الفاطميين في القرن الثامن ميلادي لندعوا إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله و من الله جاء من نسله و إشتهرت هذه الطائفة ما بين القرن الثامن و القرن الرابع عشر و يتزعمها في هذه الرواية رجل يدعي راشد الدين سنان .

- لا ينظر جرجي إلى التاريخ على أنه أحداث سياسة فقط بل ينظر إليه على أنه حضارة و عادات و تقاليد و أخلاق و آداب .
- الهدف من ذكر المصادر التاريخية هو خدمة التاريخ في حد ذاته و تطويعه جماليا عن طريق التوصل بالفن .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

❖ لمحة عن الرواية :

تناول الرواية الفترة التاريخية التي إنتقلت فيها من الحكم الفاطمي إلى الحكم الأيوبي بإنهاء حكم الخليفة العاضد كأخذ الخلفاء الفاطميين و بداية حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي البطل التاريخي المعروف و صاحب معركة حطين ، كما تتضمن الرواية في وقائعها وصفا لطائفة الإسماعيلية المعروفة بجماعة الحشاشين و هي طائفة انفصلت عن الفاطميين في القرن 8 م لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله و من جاء من نسله و إشتهرت هذه الطائفة ما بين القرن 8 و القرن 12 يتزعمها في هذه الرواية رجل يدعي راشد الدين سنان .

لا ينظر جرجي إلى التاريخ على أنه أحداث سياسية فقط بل ينظر إليه على أنه حضارة و عادات و تقاليد و أخلاق و آداب .

- الهدف من ذكر المصادر التاريخية هو خدمة التاريخ في حد ذاته و تطويعه جماليا عن طريق التوصل بالفن إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله و من جاء من نسله ، و إشتهرت هذه الطائفة ما بين القرن الثامن و القرن الرابع عشر ، و يتزعمها في هذه الرواية رجل يدعي راشد الدين سنان .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

❖ **اللغة :** تعد اللغة أداة هامة في العمل الأدبي كونها الوسيلة الوحيدة التي يعالج الكاتب

بها مختلف القضايا و تعد وسيلة إتصال بين القارئ و الكاتب هي جزء من البناء الفني

للروائي فهي بمثابة المرآة العاكسة لبعض الشخصيات في الرواية ، فهي تنير درب

الدارسين في معرفة الأحوال الخاصة لكل متكلم فيها، فهي تعبر عن المضمون الادبي

الذي وظفه الكاتب في المعمار الفني اللغوي لتصبح جزء عضويا من بنية العمل نفسه

ولهذا تختلف الأعمال الأدبية باختلاف لغايتها داخل اللغة الواحدة¹

فإن الأصل في اللغة الروائية إنها تجسد الشخصية التي تتحدث بها ، و تعكس الحالة الخاصة

هي عليها .

- فلغة جرجي زيدان في رواية " صلاح الدين الأيوبي " سهلة واضحة ولذلك جاء أسلوب

الرواية واضحا قريب المأخذ ، و لذلك خلت من التكلف و التصنع ويظهر هذا الرواية

"كان دخول مصر في حوزة الفاطميين أو العبيديين سنة 358 هـ على يد حوزة الدولة

العباسية لأنها كانت في زمن الطولونيين و الأحشديين مع إستقلال هاتين الدولتين

بالحكومة تحت رعاية الحليفة العباسي في بغداد ، فكان هو يتبتهم على الإمارة و يبعث

إليهم² .

¹ - محمود أمين العالم ، أربعون عاما من النقد التطبيقي ، " البنية و الدلالة في القصة و الرواية العربية المعاصر ، دار المستقبل العربي، القاهرة ، 1994 ، ص 149 .

² - جرجي زيدان ، صلاح الدين الأيوبي روايات تاريخ الإسلام ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، ص 05.

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

❖ الأسلوب :

يستعمل الكاتب أسلوباً أثناء كتاباته للرواية كما يستعمل عدة أساليب و يحسن إستعمالها وفي الأسلوب ينتقي الكاتب معانيه و يكسبها قيمة ، فهو الوسيلة التي بها ترغم التجربة الكاتب على الإهتمام بها فوظيفته الجمع بين الألفاظ و التراكيب و الصور و التوافق و الإنسجام بين المعنى والألفاظ و نظراً لدور اللغة المتمثل في التبليغ و الأخبار فعلى الكاتب أن يحسن إستعمالها فاللغة تشمل جملة الألفاظ و العبارات التي تتضمن دلالات مختلفة فهي إذا وجدها الجديرة بالإعتبار وهي وحدها الحقيقة الأدبية في أي إبداع ... فاللغة الأدبية المعطاة هي الحقيقة و القيمة والجمال و الخيال ¹ ، فكان أسلوب جرجي في روايته صلاح الدين الأيوبي أسلوب واضح خال من الصعوبات منفرد عن باقي الأدباء و حاول الجمع بين الألفاظ و التراكيب وحقق الإنسجام بين المعنى و الألفاظ نأخذ مثال عنه من روايته كالتالي : وقف صلاح الدين ما يجول في خاطره فسكت ليرى ما يكون منه ، و تشاغل بالنهوض أيضاً ثم أظهر أنه يهم بالذهاب إلى الفراش وصلاح الدين لا يستطيع رقادا قبل أن يوافقه أبوه على الطلب

¹ - عبد المالك مرتاض : القصة الجزائرية ، ص 247 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

❖ السرد :

هو أن يعرض الكاتب الحكاية و الشخصيات و أدوارها على لسانه و الوصف من غير أن تتدخل الشخصيات بأنفسها في إدارة الحوار فيما بينها ¹ ، و العمل السردى كتابة يكتبها شخص تطلق عليه اللغة (المؤلف) وهذا المؤلف تتغير الشخصية بداخله بدون إنقطاع على مدى النسيج السردى ² .

فمثلا يكون السرد في وصف الشخصيات أو المكان و لا ينهض الوصف بوظيفته السردية حتى يشمل المناظر الطبيعية من خلاله فجاء في الرواية السرد كالتالي : " خرج نجم الدين و ابنه من مجلس الخليفة و رجالهما ينتظرونهما خارج القصر بالأفراس والسلاح، وفيهم الشاب عماد الدين الذي كان راكبا بجانب صلاح الدين في الموكب، يختص بالإلتفاف لما يراه فيه من البسالة، و هو شاب في مقتبل العمر قلما يفارق ركاب صلاح الدين إلا لأمر مهم و لم يكن يراه أحد إلا احبه لجماله و بسالته مع ذكاء و فصاحة ، فلما خرج صلاح الدين صاح : "أين عماد الدين ؟" ، فتقدم الشاب وعيناه تتكلسان قبل لسانه ، و قد لبس ثوبا من أثواب الحرس الخاص بصلاح الدين عروة مدهبة ، وفوقها دراعة مطروزة بالقصب " ³ .

¹ - علي مصطفى صبح : من الأدب الحديث و في ضوء المذاهب الأدبية و النقدية ، ص 133 .

² - عبد الملك مرتاض : تحليل الخطاب السردى ، ص 189 .

³ - رواية جورجى زيدان صلاح الدين الأيوبي ، ص 21 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

❖ الحدث :

هو الموضوع الذي تقدمه الرواية للقارئ فلا يمكن أن تقوم قائمة للبناء الأدبي إلا بحضور الأحداث " و على الروائي قبل أن يبدأ عملية الكتابة عليه أن يقوم بعملية التنقيح و الإختيار من الحياة كما أنه من الواجب ترتيب هذه الأحداث و ربطها ربطاً منطقياً¹ و لسرد هذه الأحداث لا بد من طريقة تتمثل في التتابع و الترتيب و الترابط إذا يمثل جملة من الوقائع الجزئية في الرواية وهنا يمكن سر نجاح الرواية فجاءت الأحداث في نموذجاً كالتالي تبدأ هذه الرواية :

بحدث تاريخي

- إستقلت مصر بالسيادة بعد الإسلام ، و بقيت الخلافة العباسية في بغداد .
- ظهرت الخلافة الأموية بالأندلس في بني مروان .
- دخول مصر في حوزة الفاطميين سنة 358 هـ .
- إستقرار الخلافة الفاطمية بمصر و الخلفاء العباسيون في بغداد².

❖ الشخصيات :

تعتبر السلوك الدرامي داخل الرواية ، " فالرواية معرض لأشخاص جدد يقابلهم القارئ ويتعرف عليهم من خلال العمل الفني و الشخصية أمر صعب بالنسبة للروائي في كيفية تقديمها للقارئ إذن هي نقطة الإرتكاز التي تتمحور حولها الأحداث³ .

¹ - معجم الوسيط من إصدار مجمع اللغة العربية المكتبة الإسلامية ، النشر و التوزيع ، مصر ، 1960 ، ج 1 ، ص 138 .

² - رواية جورج زيدان صلاح الدين الأيوبي ، ص 05 .

³ - عبد المالك مرتاض : القصة الجزائرية المعاصرة ، ص 68 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

تعتبر الشخصية النواة الأساسية فتظهر شخصية البطل في الرواية و تدور حولها الأحداث فهي تجسد مدى صدق المبدع في طرحه لإبداعه الفني بإعتبارها المقياس الذي يقاس به الوضع الاجتماعي المعاش فهي نوعان " الجاهزة" التي تتميز بتصرفاتها بطابع واحد و النوع الآخر "النامية" يتم تكوينها بتمام الرواية فتجسد ذلك في روايته على الشكل التالي :

- السلطان صلاح الدين الأيوبي و هو الشخصية الجاهزة و البطل في الرواية .
- ست الملك (أخت العاضد) ¹.
- نجم الدين (ولد صلاح الدين) .
- بهاء الدين قرقوش (وزير صلاح الدين) .
- عماد الدين (من خاصة صلاح الدين)
- أبو الحسن (محتال طامع في الخلافة) .
- السلطان نور الدين زنكي (صاحب الشام) .
- راشد الدين سنان (زعيم الإسماعيلية الحشاشين) .

¹ - رواية جورجى زيدان صلاح الدين الأيوبي ، ص 5 ، 7 ، 15 ، 22 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

❖ الحوار :

هو المحاولة أو تناول الكلام بين شخصين أو أكثر من شخصيات الرواية و وظيفة الحوار الأساسية هي إعطاء فكرة عن أحداث الرواية ، و من مقومات الحوار إبتعاد الكاتب عن إستخدام اللغة الرسمية التي تصعب على القارئ فهمها ، فهو اللغة التي نتداولها الشخصيات مع بعضها البعض لتصفي على الرواية أسلوبا مغايرا، يعرفه (جنيت) بأنه : "اللغة المعترضة التي تقع وسطا بين المناجاة و اللغة السردية"¹ ، فلكي حتى تكون الشخصية واقعية بكل أبعادها ينبغي للكاتب أن يحرك لسانها بتلك اللغة التي ينطقها في حياتها اليومية² .

و يقول (يوسف إدريس) في ذلك : الكاتب الذي يجعل الشخص في قصته تتكلم وتفكر بلغة غير اللغة التي تفكر و تتكلم بها في الحياة ، يهدم من أساسها الواقعية التي هي السبب في كيانه لأن الحدث أنما يقوم على الأشخاص و تفاعلهم بعضهم مع بعض فإن جاءت محاكاة الأشخاص ناقصة جاء الحدث ناقصا³ .

ففي رواية نجد الحوار بصفة مكثفة إذ تجسد في عدة مواضع في الرواية يذكر كل منه الحوار التالي على لسان العم حسن و عمر المكارى "....." قال (الله الله يا دنيا ! الخليفة أمير المؤمنين ابن بنت الرسول (ص) الله في الأرض ، يخرج من قصره إلى خارج بلده الملاقاة والد وزيره متى كان الخلفاء الفاطميون يفعلون ذلك يا عم حسن ؟ .

¹ - عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، ص 116 .

² - أحمد فتوح ، لغة الحوار الروائي ، مجلة فضول ، م2 ، ع2 ، 1982 ، ص 87 .

³ - نفس المرجع ، ص 87 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

قال " تغيرت الأحوال يا صاحبي ، إن الخليفة لم يبقى له من الخلاف إلا الإسم ، وصار النفوذ إلى هذا الكردي ، مسكين العاضد " .

قال : " مسكين ؟ بل نحن المساكين ، و لعل هذا الكردي أحسن منه " .

قال : " الكردي أحسن من الخليفة ؟! لا " .

قال : و من الذي يصيبنا من هؤلاء الحكام ؟ إنهم يختصمون على الإستبداد فينا ، و ماذا يهمني إن كان حاكمي كرديا أو عربيا أو هنديا إنما المهم أن لا يظلمني ... أليس كذلك ؟ " .

قال : " أسكت إنهم ، قادمون ألا تسمع الأبواق و الصنوح ؟ ألج بحمارك ، أو خبئه في مكانا وتعالى " .

قال : " ها أنا ذا ذاهب و سأرجع إليك على عجل لأرى موكب الخليفة ، لقد طالما سمعت بهذا الموكب و ما يحف به من الفرسان و ما يلبسه الخليفة من الجواهر و الحرير ... " ¹ .

و من هنا يمكننا القول بأن جورجى زيدان وظف في روايته الحوار في عدة مواضيع.

¹ - رواية جورجى زيدان صلاح الدين الأيوبي، ص 10 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

❖ الحكمة :

هي سير أحداث القصة ناحية الحل و عملية إصفاء الأحداث المهمة في الرواية التاريخية الإسلامية، و الأحداث التاريخية في الفترة التي كتب عنها كفيلة بإغنائه عن الخيال لأنها تحقق

عنصر المفاجأة و التشويق في الرواية ، فالأحداث التي حدثت في الرواية كانت كالتالي :

- إختيار فترة تاريخية معينة من زيارة والد صلاح الدين ، مصر 565 هـ و تنتهي بقضاء

صلاح الدين على مؤمرة عمارة اليميني عام 569 هـ ¹ .

- قصة غرامية نشأة بين بنت الملك و عماد الدين أحد رجال صلاح الدين ² .

- مؤمرات متعددة للتخلص من صلاح الدين .

- مصادافات عديدة يصبح بها المستحيل ممكنا ، إمتدت من أول الرواية حتى آخرها .

- إستيرادات كثيرة يتدخل بها الكاتب مفسرا أو شارحا أو مبرزاً لما يسوقه من صور خيالية

غريبة ³ .

¹ -رواية جورجى زيدان صلاح الدين الأيوبي ، ص 05 .

² - نفس الرواية ، ص 47-48 .

³ - نفس الرواية ، ص 52 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

❖ الزمن : يوجد نوعان هما :

1- زمن عام : تدور فيه أحداث الرواية كحقبة زمنية محددة مثل قرن أو سنة من السنين

فالحقبة الزمنية التي وردت في هذه الرواية سنة 258 هـ كانت فيها دخول مصر في

حوزة الفاطميين جاءت كالتالي : (كان دخول مصر في حوزة الفاطميين أو العبيد بين

سنة 358 هـ على يد القائد جوهر ، فباءت بذلك دولة الأخشيدي و خرجت مصر من حوزة

الدولة العباسية¹ .

• 556 هـ ، هذه السنة كانت خلافة مصر قد أفضت إلى العاضد لدين الله بن يوسف

وكان ضعيف الرأي و قد غلب وزرائه على دولته و تنافسوا في الإستئثار بالنفوذ و طال

تنافسهم حتى خرجوا البلاد ، و الخليفة لا يستطيع عملا .

• (358 ، حتى 567 هـ) حكم الفاطميين في مصر حيث دام مائتي عام ونيفا، أولهم المعز

لدين الله ، و آخرهم العاضد لدين الله ومرت الدولة في أثنائها بثلاثة أدار : كانت في

أول أمرها قائمة بالعرب والبربر وهم الذين فتحوا مصر مع جوهر فكان النفوذ مشتركاً بين

هذين العنصرين .

• ثم صار إلى البربر ثم إلى الأتراك كما إنتقل النفوذ في الدولة العباسية من العرب

والفرس إلى الأتراك² .

¹ - رواية جورجى زيدان صلاح الدين الأيوبي ، ص 05 .

² - نفس الرواية ، ص 07 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

• (411 هـ) موت ابن الخليفة الحاكم الظاهر لا عزار دين الله أكثر من الله والقصف ومال إلى الأتراك و المشاركة فإنحط جانب البربر ، و مازال قدرهم يتناقض حتى كاد يتلاشى ...¹ .

• 454 هـ خطبة طغرل بك لابنه الخليفة القائم بأمر الله .
2- زمن خاص : يطلق عليه زمن الرواية هو الذي يقدم فترة زمنية تدور فيه الرواية كيوم محدد من أيام الشهر و ما إلى ذلك كقوله"² .

كان في جملة البنية القصر الكبير الشرقي بناء يسمونه قصر الذهب الخليفة يجلس فيه الناس في يومي الإثنين و الخميس"

❖ المكان :

لا بد أن يكون وصف الكاتب للمكان وصفا حيا لكي يتعايش القارئ مع الأحداث وكأنها حقيقية بحيث يعتبر المكان عنصرا فعالا في تطور الرواية وبنائها وطبيعة الشخصية التي تتفاعل معها وعلاقتها ببعضها الآخر ، " فالمكان بسيط ببساطة شخصياته حيوي بحيويتها ويتعقد بعقدتها"³ .
" يمكن اعتبار المكان من خصائص الأبعاد المادية للحياة الإنسانية في العمل الأدبي "⁴ .

فذكر جورجي بعض الأماكن من بينها :

¹ - رواية جورجي زيدان صلاح الدين الأيوبي ، ص 07 .

² - نفس الرواية ، ص 45 .

³ - لؤي علي خليل : المكان في القصص ولید إخلاص ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، المجلد 25، العدد 4 ، ص 243 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص 247 .

الفصل الثاني: المرتكزات الفنية في رواية صلاح الدين الأيوبي لجورجي زيدان

- مصر : " كان دخول مصر في حوزة الفاطميين ¹ .

- المملكة الإسلامية : (كان يتنازعها ثلاثة خلفاء كل منهم يجعل لنفسه الحق في الخلافة الحقيقية و ينكرها على الآخرين) ² .

- الدولة العباسية : " إنتقل النفوذ من العرب و الفرس إلى الأتراك ..."

- القصر الكبير الشرقي : من قصور القاهرة ، و هو مجموع قصور ربما زاد عددها على بضعة عشر قصرا ، منها قصر الزمرد ، قصر المظفر ، قصر الإقبال ، قصر البحر، قصر الحريم " ³ .

¹ - رواية جورج زيدان صلاح الدين الأيوبي ، ص 05

² - نفس الرواية ، ص 06

³ - نفس الرواية ، ص 06.